الوظائف الثقافية في سردية الهامش رواية (ساق الفرس) ضياء جبيلي اختياراً

م. د. ولاء اسماعيل عبد الكريم
مركز دراسات البصرة والخليج العربي / جامعة البصرة
Email: Walaa.ismail@uobasrah.edu.iq

الملخص

يشكّل الهامش قلقاً كبيراً في المجتمعات، وفي الوقت ذاته لا يمكن أن يكون له شأن بل هو هامش ممكن أن يُزاح في أية لحظة، هذه الإشكالية بين القلق والإزاحة، تجعل وجود المجتمعات الهامشية مادة سردية جديرة بالتضمين، وهذا ما فعله القاص العراقي ضياء جبيلي في روايته "ساق الفرس" التي تمثّل كناية عن المرأة التي تفقد كثيراً من وجودها، عالج البحث بداية مفاهيم البحث الرئيسة: (النموذج، والهامش، والوظيفة الثقافية)، ومعاينة الرواية جعلت الباحثةَ تُفكّر في ثلاث وظائف، كل وظيفة ترتبط بعنصر مهيمن، فالوظيفة الأولى، هي الوظيفة الاجتماعية التي ارتبطت بالراوي/ سليمة، التي حاولت أنْ تتصدّى للأعراف ونُظم المجتمع بحسب تعبير نورمان فيركلف، وكيف يمكن للهامش أن يواجه هذه الأعراف أو يبرر وجودها، أمّا الوظيفة الثانية، فهي الوظيفة الجندرية/ النوع، فقد ارتبطت ببطلة الرواية (عبير) التي تعاني من اضطرابات في الهوية الجنسية، وراحت تبحث عن البديل الجنسي/ النوعي، أمّا الوظيفة الثالثة فهي الوظيفة التفسيرية المرتبطة بالمجتمع، ولاسيما مجتمع الحي الذي يمثّل كناية عن المجتمع العراقي أو البصري، حيث فسّرت الروايةُ بعضَ الظواهر التي أصابت المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الهامش، الوظيفة الثقافية ، المجتمع، النوع الاجتماعي.

Cultural Functions in the Marginal Narrative in the Novel "The Horse's Leg" by Diaa Jbeili

Lect . Dr. Walaa Ismail Abdual-Kareem

Basra And Arab Gulf Studies Center / University of Basrah

Email: Walaa.ismail@uobasrah.edu.iq

Abstract

The margin constitutes a significant concern in societies, and at the same time, it cannot have any significance; rather, it is a margin that can be pushed aside at any moment. This issue between anxiety and displacement makes the existence of marginalized societies a narrative material worthy of inclusion. This is what the Iraqi storyteller Diaa Jubaili did in his novel "The Horse's Leg," which symbolizes a woman who loses much of her existence. The research initially addressed the main research concepts (the model, the margin, the cultural function), and then by examining the novel led the researcher to contemplate three functions, each linked to a dominant element. The social function was associated with the narrator/Saleema, who tried to confront societal norms and systems, and how the margin can either confront these norms or justify their existence. The second function, which is gender-related, was connected to the protagonist of the novel (Abeer), who suffers from disturbances in sexual identity and seeks a sexual/gender alternative. The third function is the interpretive function related to society, particularly the neighborhood community, which represents a metaphor for Iraqi or Basra society, where the novel interpreted some phenomena that affected the community.

Keywords: Margin, cultural function, society, gender, interpretation.

المبحث الأول/ تحديد مفاهيم البحث ونموذج الدراسة

١-رواية ساق الفرس "نموذج الدراسة"(*)

الرواية تبدأ مكانياً من لندن في العاشر من تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦ وتنتهي بالمكان نفسه "لندن" في السابع عشر من تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦، بين هذين الزمنين عملية استرجاع يقدمها ضياء جبيلي في "ساق الفرس"، حيث ينتقل في القسم الثاني إلى البصرة ، نيسان ٢٠٠٣، ثم لندن نهاية كانون الأول ٢٠٠٦، ثم العودة إلى البصرة في الثاني من تشرين الأول ٢٠١٦، أي أنّ الأحداث تدور بين الأعوام ٢٠٠٣ حتى ٢٠١٦ وبين البصرة ولندن، فلكلّ مكانٍ وزمانٍ أحداثٌ فاعلةٌ في الرواية التي تؤدّي فيها "سليمة" وظيفة الراوي المشارك، وهي الأخت الكبرى لثيمة الراوية الأساس "عبير" التي ولدت في البصرة في حي شعبيّ عشوائي تشكّل من أكوام المخلفات، فهو يعاني من الإهمال وعرضة للموت والتشوهات، وفيه تعرّضت عبير لصدمات نفسية ولم تكد تتعرض على هويتها فقد حدثت تحوّلات في تشخيص الذات، وماتت مقتولة في "لندن".

٢- مفهوم الوظيفة الثقافية

لا يمكن تجاوز الوظيفة في أية ممارسة على اختلاف المجال الذي تنتمي له، فمنذ مرحلة ما قبل الميلاد أدرك الفلاسفة والمفكرون قيمة الوظيفة تحت عباءة الصراع الفكري بين افلاطون والسفسطائيين حول وظيفة الفلسفة والخطابة، وأيٌّ منهما يستطيع تقديم المعرفة وتحقيق التكامل للمجتمع(١)، ولم يكن أرسطو بعيداً عن ربط الصناعات الخمس بالوظائف مثلما ربطها بنوعية القياس وشكل الاستدلال، أمّا في الثقافة العربية فيبدو أن الجاحظ "٢٥٥هـ" يعدّ مؤشراً جديراً بالأهمية في تراثنا العربي من خلال عنايته بوظيفتي الافهام والتفيهم، مثلما تنبّه مبكراً للربط بين الحاجة والغاية في كتابه الحيوان، فقد قال: "ولولا حاجة الناس إلى المعاني وإلى التعاون والترافد، لما احتاجوا إلى الأسماء"(٢).

وظلت وظيفة التخييل والشعرية أو الوظيفة الجمالية هي المهيمنة على الدرس النقدي الحديث، لكنّه مع بروز عمل ياكوبسن في تحديد مفهوم الشعرية، تغيّر شكل العلاقة بين الوظيفة والعنصر المهيمن، إذ حدد تلك العلاقة بنظام التواصل، فكانت "الوظيفة الشعرية، والمرجعية، والافهامية، والانتباهية، والانفعالية، والميتالسانية"(٣)، ولم نخرج من إطار العلاقات النصيّة، لكنّ الدراسات الثقافية قدّمت شكلاً مختلفاً للوظيفة عبر تجاوزها النخبوي والمركزي، والانتقال إلى الهامشي واليومي، ويبدو أنّ النصوص السردية بما تقدّمه من وظائف جمالية وإخبارية تضمن للوظيفة الثقافية حقّها.

ما الوظيفة الثقافية ؟

لا يخلو هذا السؤال من فهم هاجس العلاقة بين الدراسات الثقافية في إطارها العام، والنقد الثقافي في مجاله المنضوي تحت الدراسات الثقافية من جهة والتحولات الجذرية في مفهوم الوظيفة من جهة أخرى، إذْ يرى عبد الله الغذامي أن التزام النقد الأدبي بالنظر إلى النص الأدبي بوصفه قيمة جمالية حرم النقد من القدرة على معرفة عيوب الخطاب، وفهم الحيل وألاعيب المؤسسة الثقافية في خلق حالة من الترويض العقلي لدى مستهلكي الثقافة(٤). لم يعلن الغذامي بشكل مباشر عن الوظيفة الثقافية في النصوص الأدبية، لكنّه ألمح لمجالات حضورها، وصرّح بوظيفة النقد الثقافية أي بالوظيفة التي يؤدّيها النقد في كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي(٥).

٣-مفهوم الهامش

عندما نلحظ أن الزبيديّ في كتابه" تاج العروس" يذكر الهامش بأنه حاشية الكتاب(٦)، فلابدّ من التفكير في مفهوم الحاشية الذي قد يتناسب مع مفردة الحوْش كما وردت في "معجم مقاييس اللغة" بأنّها تدلُّ على ما يأكله الإنسان من جوانب الطعام حتى ينهكه(٧)، والنتيجة هي أنّ الهوامش هي أطراف الشيء وجوانبه، أي المهمش لا يتمتع بمركزية الوجود، بل هو الجانب والطرف، أمّا علاقة الهامش بالجذر همش، فلا علاقة بينهما، إذ جاء في المعاجم بأنّ الهمش يدل على الحركة والكلام أو السريع العمل بأصابعه، وكما يقول ابن فارس ويتابعه ابن منظور: امرأةٌ هَمَشَى الحديثِ، إذا تسرَّعَتْ فيه(٨). ولذا قد يكون التهميش الذي نختاره ونقترحه للكتابة في الأدب والثقافة بوصفه ما لم يحصل على مركزية في التعامل أو المصنّف بأنّه غير معتنى قد يتناسب مع الفهم السلبي لمعنى الحاشية في منهجية البحث، ولا يتناسب مع مفردة الهمش كما وردت في كتب المعاجم.

هل يمكن تجاوز حقول المعرفة غير الأدبية في تناول ظاهرة "الهامش" و "التهميش"؟ لعله من الخطأ المعرفي تجاوز تلك الحقول، ولا سيما أن الموضوع لصيق الصلة بعلم الاجتماع وعملية تشكّل الجماعات سياسياً وثقافياً عبر التأريخ، أمّا عن علاقة الفرد/ الذات بالهامش فهي ذاتها التي تؤطّر العلاقة بين الجماعة والتهميش، ولذا فإنّ الحديث عن "عبير" بوصفها هامشاً هو يتمثل في الحديث عن الحي التي كانت تسكنه في البصرة "حي الحرية"، الحيّ الذي تصفه سليمة بأنها علاقته مع المدينة علاقة هامشية **(حي رث، يقع على أطراف البصرة" تشكّل بفعل مخلفات الحرب فهو ثكنة عسكرية للقوات للبريطانية في عام ٢٠٠٣ "سارعنا أنا وأمي يومذاك، أسوة بالبقية من سكان الحي العشوائي ، إلى حجز إحدى بنايات الثكنة، لنتخذ منه منزلاً، بدلا من الخص الذي كان يأوينا طيلة السنوات الماضية، في حين احتلت خالتي رسمية وابنها الوحيد حمدان المبنى**

المقابل)[٩]. تشكّلت حياتهم من نتاج المخلفات فهم ليسوا وجوداً اجتماعياً يصنع ذاته في المركز، بل تشكّلاً اجتماعياً طارئاً.

المبحث الثاني/ الوظائف الثقافية

١- الوظيفة الاجتماعية

لا يمكن الفصل بين الهامشي والممارسات الاجتماعية، فالممارسة الاجتماعية – حسب بيير بورديو– لا تتوقف عند علاقة الفرد بالبناء، بل قائمة على علاقات القوة وصور الصراع والعنف الرمزيّ[١٠]، كما أنّ الممارسة الاجتماعية تأخذ موقعاً في أبعاد الحدث الخطابي عند نورمان فيركلف، عندما ينظر إلى الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية عبر بوابتي الأيديولوجيا والهيمنة[١١]. إذ ستكون هناك قيود على المضمون والعلاقات الاجتماعية والذوات، ولكلِّ قيد منهم يترتّب عليه أثرٌ، ويحقّق وظيفةً، وكما مُمثّل في الجدول الآتي [١٢]:

فلا يمكن للممارسة الاجتماعية أن تتحقّق دون أن يكون لها نتاج وظائفي اجتماعي، أو آثار على المستوى الفكري أو العلائقي أو الهوياتي، لأن الهامشية موقع اجتماعي كما تؤكّده البحوث الاجتماعية، فالهامشي في علاقته بالمجتمع يظلّ تبعياً ويخضع لشروط السلطة المركزية وضوابطها، فهو أسفل العملية الإنتاجية أو خارجها، فلو توجّهت الأنظار نحو الحي الرّث "حي

القيود	الآثار البنائية
القيود على المضمون: أي القيود على ما يقال ويفعل	له آثار على المعتقدات والمعارف
القيود على العلاقات الاجتماعية بين الناس	له آثار على العلاقات الاجتماعية
القيود على الذوات	له آثار على الهويات الاجتماعية

الحرية" الذي تسكنه سليمة

وأمّها وأختها عبير، لوجدت مجتمعاً منفصلاً عن واقعه أو التنمية التي ينال منها المجتمع خارج هذا الحي، فهو ذلك "المجتمع المهمل المظلوم تحت ثقل أزمات اجتماعية حادة ناشئة عن ضعف الدخول، وقلة الخدمات التعليمية والصحية والثقافية والاجتماعية بوجه عام، وإخراج هذا الجزء الأعظم من المجتمع من دائرة القرار السياسي، وهذه كلها أركان صالحة لصفة التهميش"[١٣]، فعلى الرغم من أن المجتمع الهامشي يعاني من فرض قيود المجتمعات المركزية، لكنّه يؤمن بأعراف

وأنظمة اجتماعية، بل يؤمّن وجودها على المرأة بوصفها هامشاً في نظامه، حيث سليمة تترك الدراسة بعد أن أنهت المرحلة الإعدادية **(فكنت في التاسعة عشرة من عمري آنذاك، مضى عام على تركي الدراسة، بعد انتهائي من المرحلة الإعدادية، كنت سأدخل الجامعة بعدها، إلاّ إنّ والدي لم ينتظر حتى ذلك الوقت، استسلم عند هذا الحد، عندما لم يعد بمقدوره احتمال ازدراء الأهالي لوم الأقارب والجيران، راح يتذرع بصعوبة توفير تكاليف الدراسة الجامعية، وقت كنت أعلم أنا بخروج الأمر عن سيطرته منذ وبّخه أحدُ أولاد عمومته قائلاً : "كعدها بالبيت ... ما عدنا بنات تدرس بالجامعات!")**[١٤]، الاستسلام والتبرير والخضوع هي قوانين الانتماء للأعراف الاجتماعية أو القيود على العلاقات الاجتماعية التي يمارسه المهمَّش على المهمَّش الآخر، فقد اعتاد المهمشون أن يقعوا تحت قوانين المركز، ولذا راحوا يبحثون عن قوانين أخرى تجعلهم مركزاً في بيئتهم الهامشية، فيجعلون من المرأة الأقل حضوراً في تلك البيئة هي الخاضع لهذه القوانين والأعراف، فالأب لم يعد يمتلك قراره، لأن سلطة القبيلة أقوى منه في هذه المجتمعات تمارس وظيفتها الاجتماعية بالإخضاع، لذا راح يبحث عن التبرير بوصفها استراتيجية من استراتيجيات الإقناع غير المشروع للبنت/ سليمة "الفرس ذات الساق المكسورة"، فالأب يعتقد أن الهوية هي التماثل مع المجتمع والقبيلة التي ينتمي لها، لكنّ سليمة تؤمن بضرورة أن تكون الهوية "هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر"[١٥]، فإبراز المقدرة المعرفية لدى شخصية من الشخصيات يسهم في إظهار وجهة نظرها تجاه العالم من خلال تبني الرؤية[١٦]، وقد يرتبط الديني بالاجتماعي، لكنّ الغلبة – بكل تأكيد – للديني لما يتمتع به من قداسة وسلطوية حتى وإنْ كانت الممارسة اجتماعية وليست دينية، وهذا ما حدث في علاقة المهمش بطقوس الندب والنواح، تلك الطقوس التي تكرّر سليمة علاقتها بها، فبعد انتحار أختها "عبير" تقول: **(أنا من سلالة مجبولة على البكاء، ابنة المراثي الضاربة في القِدم، ومواويل الهور الغارقة بالدموع،...، فكيف يحدث أن تموت شقيقتي ولا تسقط مني دمعة واحدة ؟!)**[١٧]، تروي سليمة حكايات عن الجزع وطقوس الندب منذ ممارستها عند البابليين والسومريين حتى تصل إلى حكايات النسوة في حي الحرية، وتجعل من تلك الحكايات مادةً لرسالتها في الماجستير، أنها حكايات المهمش والمكرود على تعبير محمد غازي الأخرس[١٨]. تنتقل من الحديث عن نفسها وعلاقتها باللطم والنواح إلى سرد مارك زوجها البريطاني حادثة مقتل صبيٍّ عراقيٍّ من أهالي القبلة في البصرة، قُتِل خطأً على حد تعبير مارك، فهو يسرد صورة المجتمع العراقي الذي يؤمنُ أن النواح واللطم أداة استنفار الذات والتخّلص من الألم، فهذه أمُّ الصبيّ الذي قتلته القوات البريطانية **(اتجهتْ نحو الصبي القتيل، تعثرتْ وسقطتْ،...، ألقتْ بنفسها على جثة ابنها، وبدأت تولول وتصرخ بمفردة لم أسمع امرأة قبلها في**

حياتي وهي تتفجع بها)[١٩]، هذا الحدث البكائي الذي يسرده مارك يمثّل شكلاً من أشكال التعبير عن الهوية عند المهمشين في المجتمع العراقيّ، فهو ليس بغريب ومفاجئ لسليمة، فهي تمارس تلك الطقوس وتعدها وظيفة اجتماعية، لكنّ هذا الحدث يمثّل تحوّلاً في حياة مارك الضابط البريطاني الذي بدأ بالتفكير في خطابات الساسة وتخطيطهم لغزو العراق **(لأول مرة منذ سنوات حاولت خلالها الاقتناع بمبررات توني بلير، اليقين بعبثية هذه الحرب، ومن جهة أخرى بتُّ أدرك إلى حدٍّ كبير، إنّ احتلال بلدٍ ما بذريعة إزاحة نظام دكتاتوري كان يحكمه لم تعد ذريعةً مُقنعةً)**[٢٠].

لم تعد سليمة قادرة على عدم تكرار هذا الطقس أو ممارسته وهي تفتقد أختها "عبير"، بل هي ترفض أن يكون هناك بديلٌ ثقافيٌّ آخر **(لا يسعني إنكار افتقادي، في تلك الأيام وبشدة، مثل هذه الطقوس، أحسست أنّي بحاجة إلى مواساة من نوع لا أجده في طقوس الحداد المسيحي المجبول على الكياسة والهدوء)**[٢١]، المهمش اجتماعياً يصنع ذاكرته ويحوم حولها حتى لا تفلت منه، فهو لا يريد أن يتخلّص منها، ليس لأنه غير قادر على التخلّص، بل لأنها تمثله وهو يتمثّلها **(هذا ما اكتشفته شخصيّاً، جزء من هوية شعبية وذاكرة اجتماعية تراكمت في داخلها شتى أنواع القهر والحزن والظلم والقمع والحروب المتعاقبة. تمنيتُ لو أنّ ثمة نائحة في الجوار استدعيها لتؤبّن عبير على الطريقة الجنوبية)** [٢٢]. ظلت سليمة تبحث عن فرصة تحقيق تلك الوظيفة الاجتماعية التي تناسب هويتها ولاسيما بعد عملية استرجاع نحو البصرة المكان الذي لم يعد أليفاً لها وهي تبحث عن الجناة الذين اغتصبوا أختها عبير، تجول شوارع البصرة في مساحة زمنية مليئة بالحزن حيث أيام محرم وما يرافق تلك الأيام في تلك المدن من ممارسة الطقوس واستذكار الموتى عبر استحضار حادثة كربلاء، تقول سليمة:**(أكملت طريقي، وولجتُ إلى الصالة، زججت بنفسي وسط النساء اللائي ربطن عباءاتهن حول خصورهن وشرعن باللطم، نساء منكوبات يبكين أبناءهن وأزواجهن الذين قُتلوا في حروبنا الكثيرة، يتلذذن بالألم،...، ودخلتُ في نوبة جزع مخيفة)** [٢٣].

٢- الوظيفة الجندرية- البحث عن النوع

ما الجندر ؟ وما علاقته بالمهمش ؟

يبدو أنّ مفهوم الجندر (Gender) هو من أكثر المفاهيم التباساً وغموضاً، لربطه بالحركات النسوية أو حركات الليبرالية الداعية إلى توفير مناخ المساواة، أو تداخله مع مفاهيم أخرى، ولتجاوز هذا الإرباك وملابساته يقف هذا البحث عند حدّه المألوف الذي لا يتجاوز مرحلة الوصول إلى هذه

الحركات، وأعني أنّ الجندر هو النوع الاجتماعي، فالفوارق بين الرجل والمرأة هي فوارق بيولوجية عضوية، أمّا المساواة فهي مطلقة في الثقافة والاجتماع والوظيفة[٢٤]. وقد ترجم الأستاذ سعيد الغانمي كلمة (Gender) بمعنى (الجنوسة) وقد علّق الغانمي على ترجمته في الهامش قائلاً: في الثمانينيات قد اقترحت ترجمة (Gender) بعبارة "الجنس الثقافي، فالجنوسة تعمل كمفهوم "تحليل في ميدان واسع من الدراسة تدلّ عليه مفاهيم مترابطة مثل الرجال والنساء، والذكور والإناث، والتذكير والتأنيث، والجنس والجنسية، وهي تدل في العادة على التمييزات الاجتماعية، والثقافية، والتاريخية، بين الرجال والنساء، وأحياناً توصف بأنها دراسة التذكير والتأنيث"[٢٥].

في رواية "ساق الفرس" مركزية الحدث هو الخلل الجندري عند بطلة الرواية "عبير" التي تستبدل الكثير من الأشياء الأنثوية بأخرى ذكورية، فهي كانت دائمة اللعب مع الصبيان في مخلفات الحرب التي أصبحت "مدينة الألعاب" في حي الحرية، تقول عنها الراوي / أختها سليمة: **(ربّما تكون أمي أكثر من تخشاه في البيت، لكن ليس إلى حدّ يجعلها تبدو كما لو أنّ مسخاً زعق بوجهها في الظلام، قد تبكي لدقائق بعد نيلها عقاباً مؤلماً، لكنّها سرعان ما تلحس وجعها وتعود إلى طيشها الذي فاق طيش الصبيان، حتى المعلمات في المدرسة كن يشكون من فرط حركتها وافتعالها المقالب، وتنمرها على الفتيات اللائي لم تكن تطيق وجودها بينهن لأسباب يُظنُّ أنها بيولوجية. فضلاً عن فرط الحركة، كانت عبير تعيش حالة من اللا ارتياح والانزعاج والقلق بسبب نوع جنسها، كانت تكره جسدها، وفكرة أنها أنثى بعضو تناسلي لا يتوافق مع شعورها بالانتماء إلى عالم الجنس المعاكس)** [٢٦].

تتولّى سليمة مهمة التعبير عن هوية عبير الجندرية أو الدفاع عن وجودها الجنسي، وهي تلتقط تفاصيل حياتها ومحكياتها، عبر تحولات زمانية ومكانية، "عبير" المدللة عند الأب هي تخشى مؤقتاً سلطة الأم وقسوتها، أي أنها كائن رافض للسلطة الاجتماعية، وهي نفسها التي تنقلنا معها سليمة إلى مكان آخر هو "المدرسة" وتشكّلها الزماني مختلف مع التشكّل الزماني للعائلي، فالمدرسة مكان يتحوّل تدريجياً إلى ذاكرة قابلة للنسيان بمجرد التخلّي عنه، لكنّ الأسرة مؤسسة اجتماعية من الصعب التخلّي عنها أو محاولة نسيانها، بسبب الروابط الأسرية الناتجة عن العرق والقرابة. أمّا عبير فهي رافضة فكرة المرأة الجسد الأنثوي الخاضع للاغتصاب، ومن الممكن أن تتحوّل إلى جسد مغتصب، لكنّه ليس أنثوياً. حيث المفارقة عندما يتولّد الانزعاج والقلق من نوعها الاجتماعي، فهي تلعب مع الصبيان كونها متوافقة معهم جندرياً وتنتمي لعالم الذكور وليس لعالم الإناث.

قد نقترح عنواناً فرعياً جداً وهو "الذكر البديل" لكنّ هذا لا يعني التخلّص من الوظيفة الجندرية، بل ينتمي لها ويتطابق معها، لكنّنا دائما نشعر مثل وجود هذا العنصر/ الذكر البديل بوصفه نوعاً مهمّشاً، لأنّه يعدّ نفسه بديلاً عن النوع المركز (الذكر)، حيث لم ترتقِ مؤسساتنا الاجتماعية إلى معالجة وتحليل مثل هذا النوع من القلق وتداركه، بل هناك الكثير من محاولات القهر والعنف لمواجهة هذه الاضطرابات "اضطرابات النوع" غير المقصودة، والبحث عن أسبابها ودوافع وجودها، وكما عوّدتنا سليمة وكأنها تقدم سيرةً غيريةً وهي تتحدّث عن عبير، تقول عنها:**(لقد حاولتْ في طفولتها، وحتى عمر التاسعة، الإنابة عن الشقيق الذي لم يأتِ، حسرة أمّي الدائمة وأمنيتها الكبرى، لهذا تماهت مع الفكرة، بصورةٍ ظنّنا معها أنّ ثمة ذَكَرٍ(**) حقاً يعيش بيننا في البيت، ثم اكتشفنا بمرور الأعوام أنّ الفتاة لا تمثّل أو تقلّد عالم الذكور، إنّما هي مصابة بمرض اضطراب الهوية الجنسية)**[٢٧]. موضوع "اضطراب الهوية الجنسية" هو موضوع سيكولوجي تعدّدت أسبابه ودوافع تحقّقه كما يبين المختصون، فقد يكون غياب الأب له الدور بشعور الأبناء بغياب الكفاءة الشخصية، أو أن يكون المراهقون الذين يتعرّضون للإساءة الجنسية أقلّ شعوراً بالكفاية الاجتماعية ومن ثم يحدث مثل هذا الاضطراب، أو التقدير السلبي للذات[٢٨]. فكيف يمكن لعبير التفكير أن تكون ذكراً بديلاً ؟ وهل كان هذا النمط من التفكير جعلها عرضة للاغتصاب فيما بعد؟ فهي تبحث عن اللعبة البديلة **(لا تعبأ بدمى العرائس والفساتين والضفائر)** لأنها تقدم البديل الذكوري **(تمارس ألعاب الذكور الخشنة مثل المسدسات والبنادق، والمقاليع، وكرة القدم، والدوامات)** وترفض التعامل مع حاجاتها البشرية بشكل أنثى حيث **(ترفض التبول في وضع الجلوس)**، فالشعور الداخلي سيشكّل قلقاً دائما على مظهرها الخارجي وولعها بملابس الذكور **(كانت دائمة التذمر من كونها بنتاً، دونما إخفاء رغبتها في أن تصبح ذكراً، وقد ازداد نفورها من الأطفال الإناث مع الوقت، حتى صار منعها من اللعب مع الأولاد بعمر الخامسة صعباً)**[٢٩]. حتى عندما تعرضت للاغتصاب من الصبيان الأربعة ومن ثم ابن خالتها حمدان بالقرب من الآليات المعطوبة، فإنّها رفضت أن تغتصب مثل باقي النساء، بل اختارت الوضع الذكوري ليناسب اضطراب هويتها **(رفضت أن تنتهك كما يحصل عادة مع بقية الإناث، وكأنها أرادت الإثبات لنفسها على الأقل أنها صبي ومن عادة الصبيان أن ينتهكوا بهذه الطريقة)**[٣٠].

لم يكن هذا هو البديل الوحيد الذي قدّمته عبير في مواجهة مصيرها، بل استبدلت الكلام بالصمت، حيثُ تلاعبت بأسرتها عندما مثّلت دور البكماء بعد حادثة اغتصابها؛ كي لا تبوح بسر الاغتصاب والفاعلين الذين قاموا بهذا الفعل، تروي سليمة العنفَ الذي تمارسه الأمُ على عبير بعد سكوتها، فقد عرضتها على المشعوذ الصابئي والاستعانة بالطبيب، لذا لجأت إلى العنف **(لمعرفة ما**

إذا كانت البنت تلعب إحدى ألاعيبها الشيطانية المعتادة،...، كنتُ أعرف بماذا كانت تفكر أمي في حينها، فرغم ازدياد وجعها وقلقها على عبير في كل يوم يمر لا تنطق فيه، لكنها لم تكن تحتمل من الآن نفسه تخيلها امرأة عانسا وخرساء، جميع خطابها من الصم والبكم والعرجان وكل ذي عاهة مستديمة. أنا أيضا شككت في الأمر ، وكنت أحثها على الكلام، وأتوسل بها كي تنهي هذه اللعبة، حتى تيقنت تماماً أنها لم تكن تمثل أو تدعي أو تلعب، لقد فقدتْ صوتَها حقاً)[٣١]، البكم حالة مرضية إجبارية، لكنّ الصمت حالة تأملية اختيارية، فقد يكون الهدف منها إخفاء السر وكتمانه حيث "السرُّ مؤسّس للغيرية، فهو يتيح ممارسة حرية فردية تاركا المجال مفتوحاً للاختلاف، ولو كان ممكنا قول كل شيء أو معرفة كل شيء عن الغير"[٣٢]، وهذا ما حدث بالفعل مع عبير التي كانت تتلاعب بأختها وأهلها وكل من تعرفهم بأنها "خرساء" تعاني من البكم جراء صدمة الاغتصاب، لكنّ لقاء سليمة الأخير مع ابن خالتها حمدان بعد عودتها للبصرة في تشرين الأول ٢٠١٦ كشف العلاقة بين الصمت والسر، إذْ "يمكن للمرء إذن أن يلجأ للخرس كي يجعل نفسه في مأمن من عقوبات محتملة"[٣٣]. وهذا ما جعل عبير تحمل الصمت بمعناه الضمني والخرس/ البكم بشكله السطحي الظاهر، وهذا مدار حديث سليمة مع حمدان:

(قلتُ له:

"لو كانت متواطئة مع فعلك، لما أصيبت بحبسة الكلام الافازيا، هل سمعتَ بها؟ هل تعلم أنها لم تنطق أبداً بعد تلك الحادثة؟"

"لا أعلم .. ولا أظن أنّ ذلك حدث بسبب ما قلته لها"

"وماذا قلتَ لها ؟"

"هددتها !"

"ماذا قلتَ ؟ تكلم"

أخبرتُها أنها إذا أفشت الأمر فسوف..."

"أكمل!"

"سوف أقتلك!") [٣٤].

٣- الوظيفة التفسيرية

ليس المراد من هذه الوظيفة العملَ على النصوص المقدسة أو النخبوية ومحاولة تأويلها والكشف عن أنظمة تشكيلها، بل المراد هو تفسير أسباب نشوء الحدث أو الظاهرة الاجتماعية أو السياسية ومن ضمنها الظواهر الصحية التي أصابت المهمش في مدنٍ مهمشة مثل الحي الرثة (حي الحرية)، فقد نضع ثلاث حوادث تقدّمها رواية "ساق الفرس" هي متطورة لتكون ظواهر، ومن ثمّ تسهم الرواية في إعادة صياغتها سردياً، بوصفها مروياً بديلاً[٣٥]. فلم تعتنِ هذه الرواية بمفاهيم كبرى مثل التحرّر والتنوير والنهضة والمخلّص، قدر عنايتها بمفاهيم وظواهر تناسب المهمش الذي يسهم في إنتاج هذا النوع من السرديات.

"ظاهرة الاجهاض الجماعي" تكفلت سليمة/ الراوي المشارك مهمة الحديث عن "عبير" وما مرّ بها من أحداث وتحوّلات، لكنّها لم تذكر نفسها وما مرّ بها من أحداث خاصة إلا بوصفها بطلاً مساعداً يفتش عن الحقيقة، إلاّ في جزئيات مرتبطة بالعرف الاجتماعي، مثل ترك الدراسة بسبب النظام العائلي الذي يرفض أن تكون لهم بنت في الجامعة، أو الهاجس الذي كان يقلق أمها خشية أن تكون (بايرة) وهي مفردة شعبية ذكرها ضياء جبيلي تدل على المرأة التي فاتها الزواج، فعندما خطبها ابن خالتها "حمدان" ومن ثم فُسخت الخطوبة، ظلت الأم تتحسر على ابنتها **(كانت أمي تتحرى أخبار النساء الحوامل في الحي، تنظر إليهن بعين الغيرة والحسد، وتحصي عددهن، وتذكر أسمائهن**[***]**، ومتى سيلدن، وماذا سيضعن، في حين كنتُ أنا أحمد الله وأشعر بالغثيان لمجرد الإحساس ببطن مملوءة، والشكاية من أوجاع الظهر وأعراض الحمل المزعجة، وآلام ما بعد الإجهاض)**[٣٦]. الانتقال من الحديث عن الذات إلى الحديث عن الظاهرة أعني ما ستقدّمه "سليمة" بوصفه ظاهرة مجتمعية وهي الإجهاض التي لم تستثنِ سليمةَ من النساء الحوامل، ثم تبحث عن تفسيرٍ لهذه الظاهرة، فيكون السارد قادراً على تحمّل عبَّ الوظيفة التفسيرية **(كانت ظاهرة غريبة، لا يمكن طبعاً أن أعزو سببها إلى أمي، ونظرتها الحاسدة وهي تطاردهنّ بها، لاعنةً حظَّ ابنتها المتخلفة عنهن)**[٣٧]، فهي تنفي التفسير الأول وتجد مبرراً لذلك، ولذا قدّمت سليمة نفسها وكأنها باحث اجتماعي وخبير بأمراض النساء عبر تحديد نشوء هذه النساء ومن ثم البحث عن أسبابها **(بدا الأمر مع امرأة تسكن في الشارع نفسه ظُنّ أنها في حالة إجهاض طبيعية، كما يحدث لبعض النساء الضعيفات، أو اللواتي يعانين من رخاوة في الرحم، أو بسبب زواج الأقارب، بعدها بيومين أجهضت امرأة أخرى كانت أماً لأربعة أولاد، ولم تُسقط جنيناً من قبل، ثم توالت حالات الإجهاض، واحدة تلو الأخرى حتى بلغ عدد النساء اللائي أجهضن في الحي خلال شهر**

نحو ثلاثة عشر امرأة(****))[٣٨]، ثم تذكر أعمار الأجنة الساقطة بأنها تراوحت **(بين أربعة أسابيع والشهرين والأربعة أشهر، ما عدا تلك التي لُفظت في الحمامات والمراحيض وعلى الأسرّة، ومن دون علم أحد بها)**، تقدّم سليمة نفسها وكأنها الناطق باسم وزارة الصحة في الحي الرث (حي الحرية) أو أنها تعمل ضمن مؤسسات حقوق المرأة والطفولة، بل إنها عندما تقدم الإحصائيات تعلن نفسها ضمن العاملين في "صحة المجتمع" تبدأ بالأسباب الطبيعية وتنتهي بالأعداد وأمكنة الإجهاض، ثم يخلص هذا السرد الذي يمتزج فيه الحدث مع الوصف إلى القول – بوصفه حكماً– : **(من المؤكّد أنّ ظاهرة كهذه لا تحدث صدفة، وهو ما أثار ريبة السكان، فراح بعضهم يتحرّى السرَّ وراءها)**[٣٩]. لا يمرُّ حدثٌ ما في الأحياء الشعبية دون أن يتكفّل ساكنو هذه الأحياء بالبحث عن الأسباب، بل لابدّ أن يعزو كلَّ شيء إلى سبب، وهذا جزء من نظام هذه الأحياء وتشكّلها الذي يؤكّد قدرتهم على التفسير المستمر للأحداث والظواهر، فالمهمش دائماً يفكر في قضايا وقد يجعل المركز سبباً في نشوئها.

وبما أنّ هذا الحي الذي تسكنه سليمة مبنيٌّ على آثار مخلفات الحرب، فلاشك أن التلوث الإشعاعي سيكون سبباً يقفز بشكل متكرر في قائمة الأسباب (قيل إنّ التلوث الإشعاعي هو السبب وراءها، وتحديداً مقبرة الآليات العسكرية المدمرة)، وحجة هذا الادعاء **(كان البعض يسخر من لقطات تلفازية تُعرض تحت عنوان تساؤلي متشكٍ وتراجيدي: لماذا؟ يظهر فيها أطفال معاقون وآخرون مشوهون أو مصابون باللوكيميا بسبب التلوث الإشعاعي، عادين الأمر مجرد دعاية يراد منها إشغال الرأي العام عما كان يحصل من قمع داخلي في العراق)**[٤٠]. وبين إجهاض جماعي معلن يعود سببه إلى التلوث الإشعاعي الناتج عن الحرب، إلى إجهاض فردي سرّي مرّت به سليمة وأختها عبير، لكنّ الأخير لا يحتاج إلى التفسير، بل هو حدث مفسّر بأسبابه.

لم تكن حرب ٢٠٠٣ مناسبة للقتال أو تغيير النظام فحسب، بل هي تغيير في النظام المجتمعي وانزياحات مستمرة في البنى الاجتماعية والصحية، فمثلما أرجع أهل الحي العشوائي (حي الحرية) ظاهرة الإجهاض إلى التلوث الإشعاعي الناجم عن الحرب، فثمّة ظاهرة صحية ولادية شغلت البصرة بوجه خاص وهي ظاهرة (الطفل الضفدع).

في اليوم الثاني من رحلة سليمة وعودتها إلى البصرة من لندن للبحث عن الحقيقة (حقيقة اغتصاب أختها عبير) يوم الأثنين ٣ تشرين الأول ٢٠١٦، وهي تدخل إلى الحي تقول: **(واصلت مسيري وأنا أنظر إلى تلك الجهة، فرأيت طفلاً قدّرت عمره بتسعة أعوام أو عشرة، يخرج من البيت ويقف عند الباب، كان من صنف الأولاد الذين تخال – مع شيء من الخيال– أنّ رؤوسهم رُكّبت**

بين أكتافهم كيفما اتفق، أو أنّهم تسللوا خفية من خزن للدمي التالفة التي دائما ما يكون ثمة شيء ناقص من أطرافها)، ما هذه الصورة التي تنقلها سليمة/ السارد الذي ينتقل بين بيوت الحي العشوائي ؟ إنها صورة طفل ناقص **(سمعت بعدها بثوانٍ جلبة على يساري، وباباً آخر يُفتح ، ويطلُّ من وراءه(*****) طفل آخر، وهو يدعك عينيه وينظر إليّ، كُدتُ أصرخ: يا إلهي! عندما اكتشفت أنه طفل ضفدع آخر)**[٤١] ، توثّق سليمة أنّ التسمية صادرة من مستشفى الطفل التخصصي في البصرة، ففي تقرير صحفي عام ٢٠٠٨، إن التشوهات الخلقية بحسب مدير مستشفى ابن غزوان للولادة والأطفال في البصرة "بلغت خلال الأعوام القليلة الماضية مستويات وصفها بـ"الخطيرة". ويقول الدكتور حسن في حديث لـ"نيوزماتيك" إن "المستشفى التي يديرها، وهي الحكومية الوحيدة المخصصة للولادة في البصرة، تسجل، شهرياً، ما معدله ٣-٦ حالات تشوه، وإن سقوط ٥٥ % من الأجنة، أثناء فترة الحمل، هو بسبب التشوه،...، تشوهات الوجه والعمود الفقري والجهاز العصبي والأطراف، هي الأكثر حدوثاً، ونكتشف بين الحين والآخر حالات تشوه غريبة لم نجد لها مثيلاً حتى في الأطلس العالمي للتشوهات الخلقية، منها ولادة أطفال بهيئة مقاربة لأشكال بعض الحيوانات"[٤٢]. فالطفل الضفدع مشهد غرائبي كما تصفه سليمة وهي تشاهد الطفل الضفدع الثالث **(كان يحمل كيساً فيه بيض، لكن يبدو أن عمره أقل من الطفلين الآخرين)** لكنّ غرائبيتها تحوّلت إلى مشهد مألوف تعرّف من خلاله مَنْ هو الطفل الضفدع، وكيف تحوّل هذا الحدث إلى ظاهرة، بدأت بهذا التمثيل والتعرّف على الطفل الضفدع الرابع عندما ذهبت إلى بيتهم القديم وهي تسأل عن أمّها، فكان صاحب البيت أو الذي اشترى بيتَهم يجيب أحياناً عن تساؤلاتها وأحياناً يخفي الإجابة **(أجابني وقد أطلّ من وراءه(******) طفل بعمر الثالثة أو أكثر، من دون رقبة أيضاً، طفل ضفدع آخر، يا للكارثة)**[٤٣]. كيف يمكن للسرد أن يفسر هذه الظاهرة ؟ تختم سليمة حديثها عن الحي والعلامة التي كانت تميّزه وهي مخلفات الدبابات والمدرعات والعجلات والمدافع، تميّزه لأنها هي السبب في تشكّل هذا الحي ووجوده، أمّا تفسير ظاهرة الطفل الضفدع، فتقدّمها عبر إشارات لابدّ من جمعها يتعلّق بتلك المخلفات التي لم تعد موجودة في الحي العشوائي **(اختفت جميعها، لتحلّ بدلاً منها أراجيح وزُحْلقات ودولاب هواء صغير، وألعاب أخرى، مدينة ملاهي صغير على أرض مُشِعّة، موبوءة، من أجل إنتاج المزيد من الأطفال الضفادع الذين رأيت قسماً منهم، وأنا في طريقي إلى مغادرة الحي، يملؤون باصاً صغيراً متجها إلى إحدى المدارس النائية)**[٤٤].

الخاتمة

أدّت رواية (ساق الفرس) للروائي العراقي ضياء جبيلي تمثيلاً لعالم المهمَّش وصراعه في مواجهة المركز اجتماعياً، ولذا حاول هذا البحث أن يركز على الوظائف المنتجة في سردية الهامش، فقد تبنّت الرواية دورها في التنبيه على الأمراض البيولوجية التي تصيب الذكر أو الأنثى وعلى المجتمع تقبّلها والبحث عن معالجتها كما حدث الأمر مع "عبير" ، فضلاً عن أنّ الرواية دخلت إلى عوالم منسية تعاني من المرض والعوز تمنحها هويتها الهامشية ولذا ركّز البحث على العلاقة المنتظمة بين الممارسة الاجتماعية والفئة المهمَّشة من أجل فحص علاقة إشكالية أخرى، وهي بين الأثر البنائي في المجتمع والقيود المفروضة على الفئات، ممّا يجعل الهامشي في علاقته بالمجتمع تابعاً ويخضع لشروط السلطة المركزية وضوابطها، فهو أسفل العملية الإنتاجية أو خارجها، ولم تكن وظيفة التفسير مرتبطة بالعمليات التأويلية أو المقاربة التأويلية التي أنتجتها كتابات امبرتو ايكو وبول ريكور وغيرهم، بل التفسير في هذه الدراسة هو مرحلة من مراحل النتاج الثقافي؛ لأنه مرتبط بالظاهرة، إذ ثمة ظواهر سياسية واجتماعية وبيئية أنتجت في المجتمع العراقي الهامشي منه تحديداً، فعملت رواية "ساق الفرس" عبر شخصياتها على تقديم تفسيرٍ لهذه الظواهر ومنها "الإجهاض الجماعي" و "ظاهرة الطفل الضفدع" . لم يكن للمجتمع المركز وشخصياته أدوار مهمة في هذه الرواية بقدر ما كان لها الفعل الساند، أي أنها منحتها دوراً هامشياً، ومنحت للهامشي حضوراً مركزياً في خطابها السردي.

الهوامش

(*) ساق الفرس، ضياء جبيلي، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٩. وضياء جبيلي روائي وقاص عراقي من مدينة البصرة، من أعماله القصصية: (لعنة ماركيز، لا طواحين في هواء البصرة، تذكار الجنرال مود) وغيرها.

(١) ينظر محاورة جورجياس: افلاطون: ١٣.

(٢) الحيوان ، الجاحظ: ج٥: ٢٠١.

(٣) ينظر قضايا الشعرية، رومان ياكوبسن: ٢٩.

(٤) ينظر النقد الثقافي، عبد الله الغذامي: ١٥

(٥) ينظر النقد الثقافي: ٨١.

(٦) ينظر تاج العروس الزبيدي، مادة همش.

(٧) ينظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: م٢: ١٢٠.

(٨) ينظر المصدر السابق: م٦: ٦٦. مادة همش.

(٩) رواية ساق الفرس، ضياء جبيلي: ٩٣.

(١٠) ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو، أحمد موسى بدوي، مجلة إضافات ، ع ٨ – خريف ٢٠٠٩: ١٢.

(١١) ينظر: الخطاب والتغيّر الاجتماعي، نورمان فيركلف، ترجمة محمد عناني: ١١٢ وما بعدها.

(١٢) ينظر: اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، ترجمة محمد عناني: ١٥٥.

(١٣) أدب المهمشين، مجدي أحمد توفيق، موقع صدى ذاكرة القصة المصرية.
https://sadazakera.wordpress.com/2024/02/07

(١٤) رواية ساق الفرس: ٩٥.

(١٥) الهويات القاتلة، أمين معلوف، ترجمة نبيل محسن: ١٤.

(١٦) ينظر: حديث عيسى بن هشام ومسارات الرواية العربية الحديثة، د . عقيل عبد الحسين خلف، مجلة دراسات البصرة، ع١٧– س٩، ٢٠١٤: ٢٣٧.

(١٧) الرواية: ١٢.

(١٨) ينظر: كتاب المكاريد "حكايات من سرداب المجتمع العراقي"، محمد غازي الأخرس، الصادر عام ٢٠١٢.

(١٩) الرواية: ٤٣.

(٢٠) الرواية: ٤٣.

(٢١) الرواية: ٤٦.

(٢٢) الرواية: ٤٦.

(٢٣) الرواية: ٣١٢.

(٢٤) مفهوم الجندر –دراسة في معناه، ودلالاته، وجذوره، وتياراته الفكرية، خضر أ حيدر، مجلة الاستغراب، ع١٦، صيف ٢٠١٩: ٢٨٥.

(٢٥) مفاتيح اصطلاحية جديدة، طوني بنييت وآخرون، ترجمة سعيد الغانمي: ٢٦٢.

(٢٦) الرواية: ١٠٠.

(**) هكذا وردت في الرواية

(٢٧) الرواية: ٥٧.

(٢٨) يُنظر: اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغوط، خالد محمد عبد الغني: ١٩ وما بعدها.

(٢٩) الرواية: ١٠١.

(٣٠) الرواية: ٣٦٨.

(٣١) الرواية: ١٠٦.

(٣٢) الصمت لغة المعنى والوجود، دافيد لوبروطون، ترجمة فريد الزاهي: ١٥٤.

(٣٣) المصدر نفسه: ١٦٠.

(٣٤) الرواية: ٣٦٩.

(٣٥) للمزيد من التفاصيل عن المروي البديل، ينظر: سرديات بديلة ، محمد الشحات: ٧٦ وما بعدها.

(***) هكذا وردت في الرواية .

(٣٦) الرواية: ١١٢.

(٣٧) الرواية: ١١٣.

(****) هكذا وردت في الرواية.

(٣٨) الرواية: ١١٢.

(٣٩) الرواية: ١١٣.

(٤٠) الرواية: ١١٦-١١٧.

(*****) هكذا وردت في الرواية .

(٤١) الرواية: ٢٩٧.

(٤٢) مخلفات الحروب تطارد الأجنة في أرحام نساء البصرة، مؤسسة مبرة الشاكري للتكافل الاجتماعي، التقرير في ٢-٦-٢٠٠٨،

https://shakirycharity.org/index_A.php?id=149&news_id=1148

(******) هكذا وردت في الرواية .

(٤٣) الرواية: ٣٠٢.

(٤٤) الرواية: ٣٠٣.

مصادر الدراسة

١. أدب المهمشين، مجدي أحمد توفيق، موقع صدى ذاكرة القصة المصرية.
https://sadazakera.wordpress.com/2024/02/07

٢. اضطراب الهوية الجنسية والقلق والضغوط- دراسة حالة تطبيقية، خالد محمد عبد الغني، الوراق للنشر والتوزيع، ط١- ٢٠١٤.

٣. حديث عيسى بن هشام ومسارات الرواية العربية الحديثة، د . عقيل عبد الحسين خلف، مجلة دراسات البصرة، ع١٧- س٩- ٢٠١٤.

٤. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر- ط١- ١٩٤٣.

٥. الخطاب والتغيّر الاجتماعي، نورمان فيركلف، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط١- ٢٠١٦.

٦. ساق الفرس "رواية"، ضياء جبيلي، دار الفراشة للنشر والتوزيع، ط١-٢٠١٩.

٧. سرديات بديلة، محمد الشحات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١١.

٨. الصمت لغة المعنى والوجود، دافيد لوبروطون، ترجمة فريد الزاهي، المركز الثقافي للكتاب، ط١- ٢٠١٩.

٩. قضايا الشعرية، رومان ياكوبسن، ترجمة محمد العمري ومحمد الولي، دار توبقال للنشر، ط١- ١٩٨٨.

١٠. كتاب المكاريد "حكايات من سرداب المجتمع العراقي"، محمد غازي الأخرس، الصادر عام ٢٠١٢.

١١. ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو، أحمد موسى بدوي، مجلة إضافات ، ع ٨ – خريف ٢٠٠٩: ١٢.

١٢. محاورة جورجياس، افلاطون، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة د. علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

١٣. مخلفات الحروب تطارد الأجنة في أرحام نساء البصرة، مؤسسة مبرة الشاكري للتكافل الاجتماعي، ٢-٦-٢٠٠٨.

١٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة طهران.

١٥. مفاتيح اصطلاحية جديدة- معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت وآخرون، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، ط١- ٢٠١٠.

١٦. مفهوم الجندر –دراسة في معناه، ودلالاته، وجذوره، وتياراته الفكرية، خضر أ حيدر، مجلة الاستغراب، ع١٦، صيف ٢٠١٩.

١٧. اللغة والسلطة، نورمان فيركلف، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط١- ٢٠١٥.

١٨. النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، ط٢- ٢٠٠١.

١٩. الهويات القاتلة، أمين معلوف، ترجمة نبيل محسن، دار ورد للطباعة والنشر، ط١- ١٩٩٩.

Sources

1-Abdullah Al-Ghadami,Cultural Criticism - A Reading of Arab Cultural Systems, Arab Cultural Center, 2nd ed. - 2001.

2-Al-Jahiz, Kitab al-Hayawan, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library, Egypt - 1st edition - 1943.

3-Amin Maalouf, Deadly Identities, translated by Nabil Mohsen, Ward Printing and Publishing House, 1st ed. - 1999.

4-Aqil Abdul Hussein Khalaf, The Hadith of Issa bin Hisham and the Paths of the Modern Arabic Novel, Basra Studies Journal, Issue 17 - Year 9 - 2014.

5-Bennett, Tony ,New Keywords - A Revised Vocabulary of Cultural and Social, ,and others, translated by Saied Al-Ghanimi, Arab Organization for Translation, 1st ed. - 2010.

6-David Le Breton, Silence is the Language of Meaning and Existence, translated by Farid Al-Zahi, Cultural Center for the Book, 1st ed. - 2019.

7-Diaa Jbeili, The Horse's Leg, "Novel", Al-Farasha Publishing and Distribution House, 1st ed., 2019.

8- Ibn Faris, Mu'jam maqāyīs al-lugha, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Tehran edition.

9-Khader A. Haider, The concept of gender - a study of its meaning, connotations, roots, and intellectual trends, Al-Istighrab Magazine, Issue 16, Summer 2019.

10-Khaled Mohamed Abdel Ghani, Gender identity disorder, anxiety and stress - an applied case study, Al-Warraq Publishing and Distribution, 1st ed. - 2014.

11-Magdy Ahmed Tawfik, Literature of the Marginalized, Echo of the Egyptian Story Memory website.

12-Mohamed El-Shahat, Alternative Narratives, General Authority for Cultural Palaces, 2011.

13-Norman Fairclough, Discourse and Social Change, translated by Muhammad Anani, National Center for Translation, 1st ed. - 2016.

14-Norman Fairclough, Language and Power, translated by Muhammad Anani, National Center for Translation, 1st ed. - 2015.

15-Plato, Gorgias, translated by Muhammad Hassan Zaza, reviewed by Dr. Ali Sami Al-Nashar, Egyptian General Authority for Authorship and Publication, 1970.

16-Roman Jakobson, Poetic Issues, translated by Muhammad Al-Omari and Muhammad Al-Wali, Toubkal Publishing House, 1st ed., 1988.

17-The remnants of wars haunt the fetuses in the wombs of Basra women, Al-Shakri Charitable Foundation for Social Solidarity, 2-6-2008.